زيارة ثقيلة

تأليف : راؤول دامونتي بوتانا

راؤول دامونتى بوتانا

" كوبى " هو الاسم المستعار للكاتب الهزلى والرسام والروائى والمؤلف المسرحى والممثل " راؤول دامونتى بوتانا ". المولود فى بيونس أيريس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٣٩ . لعائلة شهيرة تنتمى إلى الوسط الصحفى والدبلوماسى فى الأرجنتين. وقد أمضى كوبى شطراً من شبابه فى مونتيفيديو عاصمة أوراجواى

ومنذ ١٩٦٣، عاش فى باريس حيث ذاعت شهرته رساماً . ساهم فى دوريات مختلفة مثل "الإكسبريس ". و" هارار كيرى " . و " شارلى " الأسبوعية . و لينوس وغيرها . واشتهر على الأخص برسومه للمرأة الجالسة التى ظهرت أولا فى " لونوفيل آوبزرفاتير " . وقد نشر ألبومات من الرسوم . " كوبى " فى ١٩٦٥ (التى حازت على جائزة الفكاهة السوداء فى ١٩٩٧٧) . و" الدجاجات بغير مقاعد " . وتلتها أعمال أخرى .

الأعمال المسرحية لـ "كوبى" جعلته يستحق الجائزة الكبرى للأدب المسرحى فى مدينة باريس فى ١٩٨٧ ، قبل أن يموت بوقت قليل بالإيدز فى ١٤ ديسممبر من العام نفسه . وليس من المستغرب أن يكون جانباً

من أعماله المسرحية – مثل أعماله النثرية – مشربًا بالثقافة الأرجنتينية أو الأمريكية الجنوبية ، كما هى الحال بالنسبة لمسرحيته : "إيفا بيرون" **Eva Perón** فى ١٩٦٩ ، و"الهـرم" **La pyramide** فى ١٩٧٥ و"المأسـاة البربرية فى فصلين شعراً **"La tragédie barbare en deux actes et en vers"** ، "كاشافار" **Cachafaz** التى طبعت بعد وفاته فى ١٩٩٣ . ويبقى أننا نجد بوضوح فى مسرحه – كما فى رواياته وقصصه – عناصر من ثقافة الجماهير ، والدعاية ، وأنواعًا شعبية – مجلات الرسوم والخيال العلمى ، والأنواع البوليسية ، ومسرح الشارع .

المشهد الأول

(سيريىْ ــ الممرضة)

الممرضة : بيجامتك الجديدة وصلت .

سيريىْ : أنا لم أطلب بيجامات ولا نيلة .

الممرضة : هذه هدية من زوجة أخيك .

سيريىْ : زوجة أخى من الممكن أن تفعل أى شىء لتفسد عيد ميلادى .

الممرضة : مزاجك اليوم منحرف . ولم تأكل فطيرتك . هل تناولت الأقراص ؟

سيريىْ : نعم .

الممرضة : كلها ؟ أنت صبغت شعرك مرة أخرى ؟ لذلك بقيت فى الحمام ساعة كاملة ؟

سيريىْ : هل هذا شىء يخصك ؟

الممرضة : هل تنتظر الشاب الأشقر الذى أحضر لك الورد فى عيد الميلاد ؟

سيريىْ : أنا أمنعك من التدخل فى حياتى الخاصة .

الممرضة : أنا قلت ذلك لكى أدخل السرور على قلبك . اهدأ قليلا حتى أعطيك الحقنة .

سيرين : حقنة مرة آخرى ؟

الممرضة : اليوم هو موعد نقل الدم لك . **(تتهيأ لشكه بالحقنة)**

سيرين : أنت تؤلميننى .

الممرضة : أوردتك فى حالة يرثى لها .

سيرين : شىء طبيعى . فأنت لا تكفين عن شكى بالحقن ! أى !

الممرضة : خلاص ! إياك أن تنزع الحقنة . أعصابك اليوم ثائرة . سأضيف إلى الدم الجديد قليلا من الفاليوم المهدئ .

سيرين : لا أريد مهدئات كيماوية . أنا أفضل تدخين قطعة من الأفيون كما أفعل .

الممرضة : ليتك تذيقنى هذا الأفيون يوما ما .

سيرين : إياك ! لن تستطيعى الإمساك بالحقنة .

الممرضة : أعطنى قطعة صغيرة أجربها مع زوجى فى إجازه نهاية الاسبوع .

سيرين : خذى . ولكن حذار ! فى البداية لا تضعى فى الغليون **(البايب)** أكثر من قطعة فى حجم رأس الدبوس . وإلا فستتعرضين للإصابة فى القلب .

الممرضة : هل تفيد حينما ينام معى زوجى ؟

سيرين : بل يحدث الفشل الذريع !

الممرضة : إذن. لن أعطى منها لزوجى. بل سأقوم بتدخينها وحدى . هل قمت بقياس حرارتك ؟

سيريـ : نعم . أشعلى لى النارجيلة .

الممرضة : سترفع من درجة حرارتك .

سيريـ : أحب أن ترتفع حرارتى قليلا .

الممرضة : أرجو اليوم أن تحضر خادمتك . لقد فاض بى الكيل من تنظيف غرفتك من بقايا الحفلات التى تقيمها . إننا لم نر مثل ذلك فى المستشفى منذ إنشاء التأمين الصحى .

سيريـ : أنت تتكلمين كرجل لوطى .

الممرضة : أنا أتساءل : ألم يكن من الأفضل أن أولد لوطية . لقد تيسرت لك أمور كثيرة فى حياتك .

سيريـ : أنا معجب بك جدا . حينما أخرج سأصحبك فى جولة لكبار الخياطين (**مصممى الأزياء**) أنت مثلى الأعلى للمرأة .

الممرضة : أنت لست أول من يدعونى لمثل ذلك . من الأفضل لو أنك ذكرتنى فى وصيتك .

سيريـ : إذن فلن أترك لك سوى الديون .

الممرضة : على أية حال . إذا كنت ماتزال على قيد الحياة . فذلك بفضلى آنا بالذات . فينبغى عليك أنت أن تقدم لى هدية عيد الميلاد .

سيريـ : سبق أن أعطيتك جميع مجوهراتى .

الممرضة : البيجاما التى أرسلتها زوجة أخيك. إذا كانت لا تعجبك ...

سيريـ : وهل ترتدين مثل هذه الأشياء ؟

الممـرضــة : أودُّ أن أبقى فى البيت أتمخطر فى بيـجـامـا . لكن ليس عندى وقت . هى هدية أقـدمـهـا لزوجى الذى يبـقى فى البيت طول النهار يحضِّر لى أطباقا عينات .

ســيـــريىْ : ذوقه غريب زوجك هذا . ينبغى أن تقدميه لى .

الممـرضــة : لا . يا سيدى ! زوجى أنا أحتفظ به لنفسى . صاحبك وصل مبكرا اليوم .

ســيـــريىْ : أى صاحب ؟ هوبير ! قولى له إنى أموت . فليأت فى يوم آخر .

الممـرضــة : لو قلت له ذلك . لظل ينتظرك حتى تموت .

ســيـــريىْ : قولى له إنى مت فعلا . نقلونى للمشرحة .

المشـهد الثـانـى

(الممرضة - سيريىْ - هوبير)

ســيـــريىْ : تأخرت كثيرا ! ما الذى جاء بك يا هوبير مبكرا هكذا ؟

هـوبيــــر : أردت أن أكون أول من يهنئك بعيد ميلادك . وقد سمحت لنفسى بأن أحضر لك هدية .

ســيـــريىْ : بيجاما ! ماريا . تعالى . تفرجى على هذه الزركشة . زوجك هو الذى سيكون سعيد بهذه الهدية .

الممـرضــة : أوه ! هذه البيجامة جميلة جدا . سأحتفظ بها لنفسى .

(تخرج)

المشهد الثالث

(سيريىْ - هوبير)

سـيـريىْ : قل لى يا عزيزى هوبير . كيف حال الدنيا منذ انسحبت منها ؟

هوبيـر : ماشي الحال . يا أستاذ .

سـيـريىْ : بكل أسف ! لو كنت أستطيع إيقافها ! كيف تقضى سهراتك الآن بعد أن تركتك وحيدا بلا أنيس ؟

هوبيـر : أبدا. يا أستاذ. باريس الآن لم تعد كما كانت فى الماضى. بعد غلق ملهى **(ثور فوق السطح)** لم نعد ندرى ماذا نصنع بعد العرض . وفوق ذلك . لم تعد هناك عروض . وحتى لو حدث . لم تعد هى المكان المناسب للقاء صفوة الجنس الثالث ولا العمر الثالث . مازال من الممكن أن يتنزّه الناس فى حدائق التويليرى . لكننى شخصيا أخاف أن ينشلوا حافظة نقودى . من حظك أنك مصاب بالإيدز. فأنت هنا على الأقل لا تتعرض لأى خطر.

سـيـريىْ : أنت دائما يا هوبير تجد اللفظ المناسب الذى يسر الخاطر .

هوبيـر : هذه هى الحقيقة . أنا أغار منك . أخاف أن أعيش مائة عام . لأننى منذ الآن أصبحت لا أدرى ماذا أصنع بحياتى.

سيريى : اذهب لتعيش فى العالم الثالث . إنك بما عندك من أموال تستطيع أن يكون لك بلاط من الشبان المراهقين يهوّون عليك بمراوح من أوراق شجر الموز .

هوبير : لقد فكرت فى ذلك . لكننى أخاف من الشعور بأننى بعيد جدا عن أصدقائى .

سيريى : أصدقاؤك ماتوا جميعا .

هوبير : بقى لى أنت . يا أستاذ .

سيريى : لن يدوم ذلك طويلا ! وحينما أموت أنا أيضا . ماذا ستصنع بوقتك ؟

هوبير : سأذهب إلى المقابر .

سيريى : من أخبرك أننى سأذهب إلى هناك ؟

هوبير : الجميع هناك .

سيريى : صحيح !

هوبير : إذن . أين ستذهب ؟

سيريى : لن أقول لك . أنا لا أنوى أن أخبر أحداً أيًا كان بعنوانى القادم .

هوبير : وضريحك ؟

سيريى : أى ضريح ؟

هوبير : لم يكن بنيتى أن أخبرك . ولكنك فعلا أصبح لك ضريح فى أرض المقابر . هذه هديتى لك . اسمح لى أن أقدمها لك بعد موتك . يا أستاذ .

سيريى : هوبير . أنا أكرهك .

هـوبيـــــر : لقد اشتريت أرضا أمام أوسكار وايلد بالضبط وعلى بعد خطوتين من مونترلان . إننى أتحرَّق لكى أريك الصور الجوية لما تم إنجازه من أعمال .

ســـيـــريىْ : وما هذا ؟

هـوبيـــــر : تمثالك . يا أستاذ .

ســـيـــريىْ : لو سمحت . كسر هذا تماما .

هـوبيـــــر : لعلك كنت تفضل مقبرة مونبارناس لأنها أكثر ألفة .

ســـيـــريىْ : أنا لا أريد أن أدفن فى أى مكان . لقد تمنَّعت عليك منذ كنا فى المدرسة الثانوية . فلا تظن أنك ستتمكن منى حينما أموت . أنت عجوز عاشق للجثث!

المشهد الرابع

(سيريىْ - هوبير - الممرضة)

الممــرضـــة : أنت اليوم على ما يرام . صراخك وصخبك واصلان لحد المطابخ . هناك صحفى يريد مقابلتك .

ســـيـــريىْ : هل معه آلة تصوير ؟

الممــرضـــة : لا . لقد قمت بتفتيشه .

ســـيـــريىْ : هوبير . يا عزيزى . يمكنك أن تحضر اللقاء بشرط ألا تذكر شيئا عن عمرى، وبالذات لا تذكر أننى كنت معروفا قبل الحرب .

هوبيــــــر : أنت لم تكن معروفا قبل الحرب .

ســــيـــريىْ : أكثر من ذلك . أنت عرفتنى حينما كانت أمى ما تزال ترضعنى. فأنت كنت رفيق والدى فى المقاومة ضد الألمان. أدخلى الصحفى .

المشـهـد الخـامس

(سيريىْ-هوبير-الممرضة-الصحفى)

المـمـرضـــة : أستاذ هوبير . قم أنت بدور سيدة البيت . أنا مشغولة جدا . فهذا وقت نوبتى . ستجد المشروبات فى الثلاجة فى الفيراندا .

(الممرضة تخرج).

المشـهـد السـادس

(سيريىْ - هوبير - الصحفى)

ســـيـــريىْ : اقترب أيها الفتى . لا تخش شيئا إن قبلت يدى . أنا لست مصابا بأى مرض معد . بصرف النظر عن الرذائل الخلقية . هوبير . مقعداً لو سمحت . ما اسمك ؟

الصــحـفـى : جان مارك . يا سيدى .

سـيـريـنْ : هل أخبروك أنك تشبه شخصا يدعى بوتيشيللى ؟ فعلا . بوتيشيللى هذا مصور مشهور كان يقيم فى مدينة فيرونا .

هـوبـيـر : صورة طبق الأصل من بوتيشيللى .

سـيـريـنْ : ممكن تأخذ معنا كأس نبيذ أبيض من فيرونا يحبه بوتيشيللى ؟ هوبير . قدم النبيذ . أخبرنى أولا بموضوع الحديث الذى جئت من أجله . لأننى أحذرك : أنا لا أستطيع أن أتحدث فى جميع الموضوعات . فأمى مثلا لا تعرف أننى رجل لوطى .

هـوبـيـر : كلا . هى تعرف ذلك .

سـيـريـنْ : هوبير . أنا الذى أدير المقابلة .

هـوبـيـر : هل تحب أن أصنع لك قليلا من مربى البرتقال فى النبيذ الأبيض يا عزيزى بوتيشيللى ؟

الصحفى : بكل سرور . أشكرك .

هـوبـيـر : لكن يا أستاذ . الناس جميعا يعرفون أنك لوطى .

سـيـريـنْ : لكن أمى لا .

هـوبـيـر : بل هى تعرف ذلك منذ طفولتك الأولى . فالأم لا تخطئ ولا تنخدع .

المشهد السابع

(سيريىْ - هوبير - الصحفى - الممرضة)

الممرضة : هذا هو الوسط الممتاز هنا . نقل الدم عندك يتم بمنتهى السرعة لأنك تتحرك أشبه ببائع متجول . وأنت تعرف أن قلبك ضعيف . فكلما شاهدت شابا تعرضت لاحتمال حدوث نزيف . هناك أيضا سيدة تريد مقابلتك .

سيريىْ : سيدة هنا ؟ لابد أنها زوجة أخى . قولى لها البيجامة التى أرسلتها لى لا تعجبنى وأننى لا أريد مقابلتها .

الممرضة : هذه ليست زوجة أخيك .

سيريىْ : إذن . لماذا تريد مقابلتى ؟ أولا . من تكون ؟ هذه المرأة لابد أن لها اسمًا . هل هذه بطاقتها ؟ ريجينا مورتى ؟ هى إيطالية ؟

الممرضة : لست أدرى .

هوبير : أليست هى مغنية الأوبرا التى كنت تعرفها فى فيرونا قبل الحرب ؟

سيريىْ : ريجينا مورتى ؟ يعنى ملكة الموت ! ياله من اسم مشئوم !

هوبير : لكنه اسم ممتاز بالنسبة للأوبرا .

سيريىْ : هل يبدو عليها شكل مغنية أوبرا ؟

الممرضة : أنا لا أعرف كيف يكون شكل مغنيات الأوبرا ؟

هوبير : هل يبدو على هيئتها الاحترام ؟

المـمـرضـــة : على أية حال، هى لا تخشى من سرقة مجوهراتها فى المترو.

هـوبـيـــــــر : هى إذن مغنية أوبرا .

ســـــيــريـىْ : أنا لا أحب مغنيات الأوبرا . فمن المستحيل إسكاتهن . ثم أنها لو رأت الصحفى فستحاول أن تسرق منى الحديث . أدخليها فسأعرف كيف أدافع عن نفسى .

(الممرضة تخرج)

المشهد الثامن

(سيريىْ - هوبير - الصحفى)

ســـــيــريـىْ : عزيزى جان مارك . ولكن هذا اسم مبتذل . أتسمح لى أن أسميك جان ماركو؟

الصـــحــفـى : طبعا يا أتساذ .. بكل سرور ..

ســـــيــريـىْ : جان ماركو بوتيشيللى . أنا سعيد جدا لوجودك معى . أنت تتمتع بما نجده فى تماثيل عصر النهضة من جمال رائق صاف . عدنى ألا تكون قاسيا معى فى المقال الذى تكتبه عنى فى جريدتك . فقد شاعت عنى أكاذيب تتعلق بسوء طباع مزعوم . وأننى تعودت أن أصفع زملائى الممثلين . صحيح أن المرء منّا يشعر أحيانا بأنه يريد أن ينفس عن مشاعره فى الكواليس . لكننى لم أسئ معاملة أحد من أصدقائى فوق خشبة المسرح .

المشهد التاسع

(سيريىْ - هوبير - الصحفى - ريجينا مورتى)

سيريىْ : مدام ريجينا مورتى، آه ريجينا! عزيزتى ريجينا ! ياله من شعور لطيف منك أن تأتى لزيارتى . أنت هنا لعدة أيام فى أوبرا باريس لتلعبى دور البطولة فى أوبرا **(كارمن)**... أنا قرأت هذا الخبر فى إحدى الصحف ... أم كان هذا فى الموسم الماضى ؟ أقدم لك جان ماركو . شاب فرنسى لطيف، و هوبير أحد رفاق السلاح لوالدى .

هوبير : هوبير ديبونّيه .

سيريىْ : عزيزى هوبير. أمامك صاحبة أقوى حنجرة فى العالم. ريجينا أسمعينى مرة أخرى آخر ألحان بريندزى فى الترافياتا .

ريجينا : **(تغنى)**

المشهد العاشر

(سيريىْ - هوبير - الصحفى - ريجينا نورتى - الممرضة)

الممرضة : ماذا يحدث هنا ؟ لقد أيقظتم الطابق كله .

سيريىْ : برافا ! برافيسّيما ! هايلة ! ممتازة ! سيى أونا ديفينيتا ! أنت معجزة ! اسمعى يا ماريا . أنا لم أطلب حضورك ! اذهبى واهتمى بأمر مرضاك .

الممــرضــــة : أنت الذى سيصـــاب بالمـرض لو ظلـلت تتحـرك هكذا . لا تنس أنك أصبت بغيبوبة الأسبوع الماضى . هل رأيت ضغطك ؟ أنت ستنفجر بعد قليل !

ريجـــــينا : ليس من عادتى أن أفجِّر مستمعيَّ يا أنسة .

الممــرضــــة : من فـضلك ! أنا هنا الآمــر الناهى ! أنا لا أريد إثارة مـشـاكل سـاعـة الإفطار ! سـأتركك الآن ! ولكن إذا استمرت هذه الفوضى. فسأمنع عنك الزيارات ! واضح ؟

(الممرضة تخرج)

المشهد الحادى عشر

(سيريىْ - هوبير - الصحفى - ريجينا مورتى)

ســـيـــريىْ : أرأيت كيف يعاملوننى هنا يا عزيزتى ريجينا ! تصورى أن هذه المرأة التى بلا قلب هى التى ستـتلقى أنفـاسى الأخيرة عند موتى .

ريجـــــينا : اعتمد علىَّ . يا صديقى . صدقنى . أنا سأحميك من هذه الممرضة الشرسة ! بمجرد أن علمت أنك مشرف على الموت قررت أن أترك كل شىء لكى أكون بجوارك حتى الفصل الأخير . لقد ألغيت جميع العقود ! مازلت حتى الآن أحتـفظ بكلمـاتك الرقيـقة التى بعثت بهـا إلىَّ فى افتتاح أوبرا توسكا على مسرح ميلانو . هاهى ذى :

ريجينا . أحبك ! ريجينا. أحبك ! لم أرك منذ ذلك الحين . ولكننى كنت واثقة من أننا سنلتقى يوما ما . إن أسقف جنوه ابن عمى . لا ينتظر سوى مكالمة هاتفية لكى يحضر وينضم إلينا .

سيريى : أنا لا أستطيع أن أتزوج بك يا عزيزتى ريجينا . فأنا مصاب بالإيدز .

ريجينا : يا له من مرض رائع ! أى مجد أعظم من أن يقضى المرء نحبه تحت عبء كل هذه المغامرات الفاضحة ! ما أروعها من نهاية لفنان كبير ! ويا له من مصير لامرأة أرملة ! سأقوم بتأليف طقطوقة لأغنيها يوم جنازتك ! أستاذ ديبونيه . ألم يبق عندك شىء فى الثلاجة ؟ أنا فى حاجة لأهدئ عصافير معدتى . هناك دجاجة ؟ ولكن أنا لا أريد أن آكل دجاجة كاملة . نصفها يكفينى .

سيريى : هذه دجاجتى يا هوبير ! أنت ستأكلين علبة سردين .

ريجينا : سردين؟ سردين بالزيت؟ ليس هناك أفضل من هذا للمحافظة على قوة الرئتين. ولكننى أرى أن عندكم أيضا لحم روزبيف. أنت تلقى معاملة طيبة من التأمين الصحى . لو كنت أعرف . لما أنفقت المبالغ الضخمة فى فندق **(ريتس)** فى كل مرة آتى فيها إلى باريس سأحجز ملحقا فى جناحك .

سيريى : الفندق كامل العدد .

ريجينا : لا تكن سخيفا . هل هذه طريقة تقابلنى بها بعد هذا الغياب الطويل ؟ تقابلنى بمشاجرة عائلية !

سـيـريـىْ : أنا لم أبعث إليك أبداً بهذه الكلمة السخيفة . بمجرد أن تنتهى من إفطارك سأشكرك على زيارتك .

ريجـيـنـا : ألا تسألنى عن قيمة المهر الذى سأدفعه لك ؟

سـيـريـىْ : هل تظنين أننى عاشق تافه تنفق عليه النساء . أيتها الخنزيرة العجوز !

ريجـيـنـا : لست أنت الشاب الذى تنفق عليه النساء . وإنما هم الذين خربوا بيتك ! ديكوراتك المسرحية القديمة صفّوها فى المزادات !

سـيـريـىْ : ولكن ماذا تريدين منى أن أصنع بأموالكم وأنا فى هذه الحالة؟

ريجـيـنـا : سأبنى لك (**إل بيو جراندى بانتيون**) فى العام . أكبر مدفن فى العالم . فى مقبرة (**جبانة**) جنوه . لتطل وتشرق على البحر المتوسط .

سـيـريـىْ : شكرا ! لقد بنيت مدفنًا فعلا فى جبانة القديس لاشيز !

ريجـيـنـا : لا تقارن جبانة القديس لاشيز بجبانة جنوه !

هـوبـيـر : عفواً يا عزيزتى ريجينا ، أنا الذى أتولى هذا الموضوع , وردّى على اقتراحك هو " الرفض ". الضريح الذى شيدته فى جبانة القديس لاشيز ، لاينقصه سوى اللمسات الأخيرة . الضريح الآن ممكن استعماله .

ريجـيـنـا : لكنه يستطيع أن يقضى الصيف فى إيطاليا.

Un pànteon sulla baia di Genova, il piu bel Tromen-to al' mondo!

مدفن فوق خليج جنوه أجمل منظر غروب للشمس في العالم !

سيريني : أنا لا أحب خليج جنوه !

هوبير : هكذا يا عزيزتي ترين أن اقتراحك لا يحظى بأي قدر من القبول والاعتبار . ويجب أن أخبرك أنه ممنوع منعا باتا سفر الأموات لقضاء عطلة الصيف ، حتى داخل السوق الأوروبية المشتركة ؛ ومن ناحية أخرى ، فهذه عملية بغيضة إلى أقصى الحدود ، لأنها قد تلقي الرعب في قلوب الأطفال المسافرين للاصطياف .

سيريني : هوبير ، كفّ عن المناقشة ، وأعطها معطفها لتنصرف .

ريجينا : أوه ! حبيبي! احتقارك هذا يلقي بي في اضطراب عميق! أنا التي كنت أفكر في مشاركتك السلام والسعادة في نهاية مطاف حياة صاخبة ، أنا التي كنت أتمنى أن أرتدي الحداد عليك أشبه بلواء عبقرية تمثيلية ، أجد نفسي في هوّة سحيقة ! في أي جحيم أشباح يلقي بي احتقارك وإهمالك !

سيريني : نحيبك هذا يثير الأعصاب يا سيدتي . خذي معطفك وأسرعي إلى طبيبك النفساني .

ريجينا : بدلا من أن أهجرك ، أفضل أن أضع حدا لحياتي

سيريني : أمامك. أين سكين الروزبيف ؟ يا شمس حياتي ، انظر في عينيّ للمرة الأخيرة ! إذا كانت رغبتك هي أن أضع حدا لحياتي ! فأنا طوع أمرك !

المشهد الثانى عشر

(سيريىْ - هوبير - الصحفى - ريجينا مورتى - الممرضة)

الممرضة : اسمعى يا سيدتى ، هل تعتقدين فى الميلودراما ؟ أعطنى هذه السكين . فهذا خطرا !

سيريىْ : وصلت فى وقتك يا ماريا . مدام مورتى انتهت زيارتها . يمكنك اصطحابها للخارج .

الممرضة : هيا ، اخرجى ، وإلا فسأغضب !

ريجينا : (يغمى عليها بين ذراعى الصحفى) - Addio mondo' cruel وداعًا أيها العالم القاسى !

سيريىْ : ليس فوق فراشى !

الممرضة : ماذا بها ؟ كأنها تختنق، لقد ازرق لونها ! ابتلعت شيئا ! أنت أصابعك طويلة ، حاول أن تنزع ما دخل حلقها ! ما هذا ؟

الصحفى : ورك دجاجة .

سيريىْ : ابتلعت ورك دجاجة ؟

هوبير : مثل الأفاعى الكبيرة !

سيريىْ : خذيها إلى الإسعاف ! بسرعة قبل أن تفيق !

ريجينا : O profonda notte dell infortunio ! أواه يا ليل الكارثة العميق !

المشهد الثالث عشر

(سيريْ - هوبير - ريجينا مورتى - الممرضة - البروفيسور فيرتودو)

سـيـريْ : البروفيسور العزيز !

البروفيسور: الأستاذ العزيز ! اسمح لى أن أقدم لك مارون جلاسيه . لقد مضى عامان وأنت فى العلاج تحت إشرافى .

سـيـريْ : يا لها من لفتة لطيفة أن تفكر فى عيد ميلاد الإيدز الذى أصابنى . كيف حالى يا عزيزى البروفيسور ؟

البروفيسور: بماذا تشعر أنت ؟

سـيـريْ : أشعر بقلق شديد . أخشى أن أموت قبل أن ألعب دور ريتشارد الثالث .

البروفيسور : لا تقلق ، يمكنك أن تقوم بتقديم عروض هنا فى المستشفى كما كان يفعل "ساد" . سأعيرك بعض المرضى لمساعدتك . وسأكون ممنونا لك لو أعطيتنى دوراً صغيرا يا أستاذ ، حتى ولو حامل رمح فى المسرحية .

سـيـريْ : سأفكر فى ذلك ياعزيزى البروفيسور! والآن عندى سؤال: متى سأخرج من هنا ؟

البروفيسور: لا تفكر فى مغادرتنا ! فالعلم الآن له متطلبات صارمة مثل المسرح . ينبغى أن تشعر بالفخر من النجاحات المتكررة ضد الموت التى كنت أنت بطلها فى هذا الصرح

العلمى . هل الموت الذى يتـربص بك يخـتلف عن الموت المتّشح بالسواد فوق خشبة المسرح ؟

ســـيـــريىْ : عـزيزى البروفـيسور . أنا أشكرك علىٰ حبك للمسـرح ، ولكنى فى هذه الحالة ، متى سأموت ؟

البروفيسور: ما هذا الذى بين يديك ؟

ســـيـــريىْ : لتر من السورامين ، كما يحدث كل اسبوع ، ومليار من وحدات الانتـرفـيرون (interferon) كل شـهـر ، بصـرف النظر عما يُصنع بى كل يوم .

البروفيسور: عظيم ، عظيم جـدا . مدام بونجـو ، ملف المريض . ألم تحدث أى وعكات صحية خلال الأيام الأخيرة ؟

ســـيـــريىْ : توقف للقلب مرتين ، وغيبوبة مرة .

البروفيسور: عظيم ,عظيم جدا .

الممـرضــة : يا له من يوم يا بروفـيسور ! هذه السيدة أغمى عليـها وهى ليست من نزلاء المستشفى وليس عندى سرير لها .

البروفيسور: تصرفى يا مدام بونجو. عظيم ، عظيم جدا . عظيم جدا ، عظيم جدا . بل عظيم جدا جدا .

ســـيـــريىْ : كيف عظيم جدا ؟

البروفيسور: فى الحقيقة ، من المفروض أنك تكون قد متَّ فعلا .

ســـيـــريىْ : من المفروض أنى قد مت فعلا ؟

البروفيسور: أنت عشت زيادة على عمرك ستة أشهر على الأقل .

ســـيـــريىْ : أنت متأكد ؟

البروفيسور: مدام بونجو ، خذى من المريض عيِّنة من الدم من ذراعه الأخرى ، يجب أن نعرف سبب هذه الصحة المفرطة . وإلا يجب أن نعترف بحدوث معجزة .

سيريى : أرجو ألا تغيروا بالقوة حالتى الصحية إلى أسوأ .

البروفيسور: لا تخش شيئا، لن يكون ذلك سوى معجزة من معجزات العلم.

سيريى : إذن سأمتثل للشفاء ؟

البروفيسور: بالعكس ، بالعكس ، مادمت قد قلت لك إنك من المفروض أن تكون قد مت .

سيريى : طمأنتنى! ولكنى أعود إلى سؤالى الأول : حقيقة سأموت؟

البروفيسور: لن تموت أبدًا يا أستاذى العزيز ، سيبقى اسمك خالدًا حتى بعد مماتنا نحن .

سيريى : أنا لا أتكلم عن اسمى ، أنا أتكلم عنى أنا .

البروفيسور: سوف تعيش عمرًا يساوى عمر الإيدز . وقد بلغ الإيدز من العمر عامين . سنتحدث فى ذلك فى مناسبة عيد ميلاده القادم . سأمر عليك غدا لكى أراك ككل يوم .

هوبير : هل تحب أن تشاركنا إفطارنا يا عزيزى البروفيسور ؟ فرصة لتغيير ما يفرض عليك فى الكافيتيريا .

البروفيسور: شكرا ، شكرا ، كان بودِّى . ولكن ليس عندى وقت لابد أن أجرى عملية فى المخ بعد ربع ساعة .

سيريى : عملية فى المخ لمريض بالإيدز ؟

البروفيسور: عمليات المخ هى هوايتى المفضلة . فأنا لا أجريها سوى يوم الأحد . ولكن ماذا أرى ؟ ورك دجاجة ؟

هوبير : ليس هذا يا عزيزى البروفيسور . بل خذ هذا الورك الآخر الذى لم يسبق استعماله .

البروفيسور: ولحم روزبيف ! لا أصدق عينىَّ! أهو من الكبد الحقيقى ؟

هوبير : سأذهب لأعد لك "بلاتوه" لنقضى نزهة ونتناول الطعام فى الخلاء قبل أن تجرى عمليتك .

البروفيسور: لا أريد أن أفرغ خزانة طعامكم .

هوبير : لا يهم . سنحصل على غيره من مطاعم فوشون . أليس كذلك يا أستاذ ؟

سيريىْ : طبعا ! خذ كل شىء يا عزيزى البروفيسور .

البروفيسور: لا أعرف كيف أشكرك ؟

هوبير : لا شىء يعز عليك يا عزيزى البروفيسور .

البروفيسور: يا مدام بونجو ، ساعدينى فى نقل هذه الطيبات من الرزق . أنت تعرفين مخبأً فى حجرة العمليات . سأتناول طعامى فى وقت الراحة .

الممرضة : أنا لست خادمتك .

البروفيسور: منذ أن تزوجت أصبحت لا تطاقين يا مدام بونجو . أمامى .

الممرضة : وماذا أصنع بمغنية الأوبرا ؟

البروفيسور: سنجد حلا دائما لكل شىء .

(الممرضة والبروفيسور يخرجان)

المشهد الرابع عشر

(سيريىْ - هوبير - الصحفى - ريجينا مورتى (مغمى عليها))

سيريىْ : هوبير ، أنت تعرف تماما أن مطاعم فوشون لا توصل الطلبات للمنازل يوم الأحد.

هوبير : على العموم عندنا " المارون جلاسيه " الذى أحضره البروفيسور .

سيريىْ : لن أموت بالمارون جلاسيه بالذات !

المشهد الخامس عشر

{سيريىْ - هوبير - الصحفى - ريجينا مورتى (مغمى عليها) - الممرضة}

الممرضة : الساعة الآن الثانية عشر ظهرا . هل تحب تناول الطعام فى الخلاء ؟

سيريىْ : ماذا تقدمون ؟

الممرضة : جزر مبشور وهامبرجر بالماكيرونه . ومن حقك قطعتان من الحلوى لأن اليوم هو يوم الأحد : قطعة من الجبن وزبادى بالفراولة .

سيريىْ : أكل مقرف !

هوبير : المفروض أنه طعام صحى مادام ليس له رائحة .

سيريىْ : إذن ، كله أنت وأعطنى أنا المارون جلاسيه .

الممرضة : تصرَّفوا !

(الممرضة تخرج)

المشهد السادس عشر

(هوبير - سيرىْ - الصحفى - ريجينا مورتى (مغمى عليها))

الصحفى : يمكننى أن أذهب لأحضر لك شيئا تأكله من خارج المستشفى يا سيدى .

سيريىْ : آه ، أنت ما تزال هنا ؟ ألا تقول شيئا ؟

الصحفى : لم تتح لى الفرصة يا سيدى .

سيريىْ : هذا كل ما لديك من أقوال ؟ اسمع ، إذا نشرت كلمة واحدة مما رأيت وسمعت هنا فسألعنك من العالم الآخر .

الصحفى : لن أفعل ذلك ، يا سيدى .

سيريىْ : لماذا لا تقول لى أستاذ ؟

الصحفى : لم أتعود على ذلك يا أستاذ ؟

سيريىْ : أنت مرتبك ؟ ألم تصادف فى حياتك الخاصة مجنونة ؟

هوبير : أستاذ ، يجب أن تتخلص من هذه العادة السيئة فى معاملة الصحفيين ، قبل لحظة كنت تشبهه ببوتيشيللى .

سيريى : أنا شبهت هذا الوحش ببوتيشيللى ؟ أنت تنتمى إلى جيل من الناس عديمى الجمال يا عزيزى هوبير ، أره صورة لى وأنا فى مثل عمره .

هوبير : أى صورة ؟

سيريى : أره صورتى وأنا فى دور هاملت .

هوبير : أنت قمت بدور هاملت فى جميع الأعمار .

سيريى : أره أية صورة ,لا يهم ,

هوبير : لا أجد لك أية صورة وأنت فى دور هاملت . ولكن هذه الصورة لك وأنت فى دور الخادم. أعتقد أنها فى مسرحية توفاريتش ؛ أنت فيها بجوار الفنانة إلفيرا بوبيسكو .

سيريى : اقطع بوبيسكو وأره صورتى وحدى .لا تحن رأسك لترى الصورة ، بل ارفع الصورة قليلا فوق مستوى نظرك . أخر رأسك قليلا للوراء . هوبير ، مرآتى المتحركة . امسكها بيدك الأخرى، ارفع حاجبيك... ارفع قليلا ... قليلا أيضا ... قليلا أيضا، قدِّم ذقنك كما أنا فى الصورة ... الآن شكلك يصلح بروفيل فى المسرح . ستكون ممثلا لو كان عندى وقت لتدريبك وإعطائك بعض الدروس .

الصحفى : لعلى لا أملك الموهبة يا أستاذ .

سيريى : أنا أقمل ذلك لكى أطيب خاطرك ، لأنك فى الواقع تشبه شوال البطاطس . أنت طرى وبصاص مثل جميع الصحفيين . لقد سخرت منك فى ثلاث جمل .
انتهت المقابلة ، يمكنك تدبير أمرك .

المشهد السابع عشر

(هوبير - سيريئ - الصحفى - ريجينا مورتى (مغمى عليها) الممرضة)

الممرضة : هدية أخرى من زوجة أخيك .

هوبير : شربات من عند جروبى !

الممرضة : أنا لم أر فى حياتى شرباتا بهذا الحجم . إن زوجة أخيك هذه امرأة أرستقراطية حقا . بمناسبة عيد ميلادك ، طلب منى البروفيسور تخليصك من الأنابيب قبل الموعد **(تنزع عنه أنابيب نقل الدم)** وبذلك يمكنك أن تسير خطوات لكى تقترب من الشربات .

سيريئ : هل شاهده البروفيسور وهو يدخل ؟

الممرضة الشربات ؟ إنه حتى مرَّر إصبعه فوقه .

سيريئ : سيتوجَّب علينا يا هوبير أن نفكر فى طريقة لتموينا فى السر.

المشهد الثامن عشر

(هوبير - سيريئ - الصحفى - ريجينا مورتى (مغمى عليها) الممرضة - البروفيسور)

البروفيسور : هأنت ذا قد تخلصت من الأنابيب ، يا أستاذ .

ســــيــريىْ : كيف أشكرك يا عزيزى البروفيسور ؟

البروفيسور : كيف أشكرك أنا على هذا الروزبيف اللذيذ؟ طرى مثل الزبد، ولكننى أرى أنكم تستعدون لتناول الحلو، فى حين أن وقتى لن يسعفنى لمشاركتكم. المفروض أن أكون الآن فى حجرة العمليات. ولكن مريضتنا قد تبخَّرت ولا أعرف أين ذهبت.

ســــيــريىْ : هوبير ، ملاعق الحلو لو سمحت .

البروفيسور : ملعقة شربة واحدة تكفينى ، شكرا ! ممم ! الله ! شربات فـراولة بريَّة . تذكـرنى بعطر مـربيـتى أيام طفـولتى فى

هـوبـيـــــر : بوفيل ... وأول دراجة بثلاث عجلات **(تريسيكل)** ... كراك ، كراك ... وجارتى الصغيرة ، ماذا كان اسمها ؟ كانت لطيفة جدا بضفائرها الصغيرة وهى فوق العجلة ... ليلى كان اسمها ليلى ... ممم الله ! فنان كبير جُروبِّى هذا !

الممـرضـــة : أيام الآحاد ، أنت تعرف كيف يكون الزحام فى المدخل يا بروفيسور، مريضتك ربما يكونون قد نقلوها إلى قسم الولادة.

البروفيسور : معقول ! لقد شاهدتها قبل ساعة على الأقل وهى تحت المخدر فى العنبر .

الممـرضـــة : أنت متأكد ؟ لقد مروا صباح اليوم لأخذ موتى الأسبوع . فلا بد وأنهم أخذوها معهم .

البروفيسور : مدام بونجو ، هذا عملك ! أينما كانت ، أنا أريد مريضتى فورا فوق منضدة العمليات ! هذا أمر !

الممـرضـــة : المشرحة لا تفتح يوم الأحد بعد الظهر .

البروفيسور : تصرفى ، يا مدام بونجو . ابحثى عن مفتاح المشرحة .

سيريىْ : أنت فقدت مريضتك يا بروفيسور، وأنا وجدت لك غيرها . ماذا ينبغى أن أصنع بهذه السيدة المهووسة الموجودة فى فراشى ؟ أنا لا أنوى أن أحتفظ بها هنا إلى الأبد .

البروفيسور : سيدة مهووسة؟ إنها مريضتى. كيف وصلت إلى هنا؟ ليس من اللطيف منك أن تأخذ مريضتى فى فراشك يا أستاذ.

سيريىْ : آخذها فى فراشى ؟ أنا منذ ساعة وأنا أطالب بأن تخلصونى منها .

البروفيسور : مدام بونجو ،هل سمعت ؟

الممرضة : عمَّال النقالات مشغولون بالإفطار .

البروفيسور : أحسن ! سننقلها هكذا . أيها الفتى : ساعدنى .

ريجينا : أشعر أننى محمولة فى النرفانا ... أواه ، يا حبى العظيم ، انتظرنى ... بعد عملية المخ سأحبك أكثر ...

سيريىْ : لا تنس أن تنظف لها مخها يا عزيزى البروفيسور !

(الممرضة والبروفيسور والصحفى يخرجون حاملين ريجينا مورتى مغمى عليها)

المشهد التاسع عشر

(سيريىْ - هوبير)

سيريىْ : هوبير ، هل أنا فتنْته ؟

هوبير : من ؟ بوتيشيللى ؟ إنه تحت قدميك ، يا أستاذ .

سيرينْ : طريقتى القديمة ماتزال فعّالة . لم يبق أمامى إلا أن أدفعه إلى الحب المجنون. هذه الليلة ، أنا ألعب بكل شىء لكل شىء . أما زلت أحتفظ بسترتى الجلدية ذات الأهداب الحريرية ؟ ومنديل العنق الهندى الذى اشتريته من عند شيروتى؟

هوبير : كل ملابس الخروج هناك فى بيتك .

سيرينْ : كيف ؟ أليس عندى شىء أرتديه لكى أخرج من هنا ؟

هوبير : لا شىء ، يا أستاذ .

سيرينْ : هوبير ، أنا لم ألاحظ أبدا أن مقاسك هو مقاسى .

هوبير : ولا أنا .

سيرينْ : موديلاتك قديمة ، لكن لا بأس .

هوبير : هل تريد بذلتى ؟ وأنا ؟

سيرينْ : أنت ستمضى الليل فى فراشى . يجب أن يبقى أحدنا ليخدع ممرضة الليل .

هوبير : وإذا عملوا لى إجراءات نقل الدم ؟

سيرينْ : هذا سيحدث أكيد . ولكن هل تخاف من شكة حقنة ؟

هوبير : أنا أرتعد من مجرد الفكرة .

سيرينْ : ظننت أنك صديق وفى يا هوبير !

هوبير : أستاذ . أنت تعلم أننى على استعداد لعمل أى شىء من أجلك ، ولكن

سيرينْ : إذن ، أسرع ، بنطلونك ! وخذ ارتد بنطلون البيجاما هذا!

هـوبيـــــر : ولكننى فى هذه الحالة سأكشف لك عن ساقى .

ســـيـــريىْ : يجب أن أرى ساقين مرة على الأقل فى حياتى .

هـوبيـــــر : أنا أموت خجلا !

ســـيـــريىْ : إن ساقيك بالضبط كما كنت أتخيلهما .

المشهد العشرون

(سيريىْ - هوبير - الممرضة - الصحفى)

الممـــرضـــة : يا أستـاذ هوبيـر ، ارتد مـلابسك . أنت تعـرف أن هذا ممنوع منعا باتا . أنت بذلك تعـرضنى للمسـاءلة . هذه المرة سـأتظاهر بأننى لم أر شـيـئـا ، ولكن حـذار المرة القادمة .

هـوبيـــــر : شكرا ، يا عزيزتى ماريا .

الممـــرضـــة : يا أستاذ هوبير ، فى مثل سنك !

ســـيـــريىْ : يا هوبير ، متى تعدون المائدة ؟

الممـــرضـــة : هذه أول مرة أذوق فيها الكبدة المشوية . مع أننى مولودة فى قرية اسمها كبدة وأمى من مدينة اسمها مشوية . غريبة ، أليس كذلك ؟

ســـيـــريىْ : حسب معلوماتى ، أنت لست مدعوة للطعام . اذهبى وتناولى طعامك فى المقصف كما تفعلين كل يوم .

الممرضة : ولكن اليوم هو عيد ميلادك .

سيريني : إذن ، شريحة صغيرة فقط . فهذه الكبدة ليست مطاطة .

الممرضة : إنها مثل طعام الكلاب . أوه ! ياللقرف !

هوبير : شريحة يابوتيشيللي ؟ ماريا : كأس نبيذ أبيض ؟

الممرضة : شكرا ؛ لكي أبلِّع هذا القرف . لن تصدقني ، لقد دخَّنت قطعة الأفيون . ولم أشعر بأى تأثير ، أيها الصحفى ، أنت تشبه زوجي ، ولكن على أبيض .

سيريني : يا ماريا ، أنت تحت تأثير الأفيون. لقد حذرتك ألا تدخني الأفيون قبل أن تعودى إلى بيتك .

صوت البروفيسور : مدام بونجو ، ها هى المريضة .

صوت ريجينا: أوه ، يا حبى ! من أعماق اللاوعى السفلى أفكر فيك !

الممرضة : قل لي . عندما ندخن الأفيون هل نرى الناس خضراً ؟

سيريني : أنت ترين الناس خضراً لأن خيالك ضيِّق كخيال الذبابة . لو كان الأمر كذلك ، لما كان هناك داعٍ لتدخين الأفيون .

صوت البروفيسور : مدام بونجو ، هاتى المشرط ! مدام بونجو ، فتاحة زجاجات !

الممرضة : لا بأس إذا كنت أصبحت ذبابة ! فأنا أحب العالم وهو أخضر .

(تخرج)

المشهد الحادى والعشرون

(سيريىْ - هوبير - الصحفى)

سيريىْ : أخيرا أصبحنا وحدنا . هوبير ، ضع لنا فى المسجل شيئا من الموسيقى الخفيفة وأغلق الستائر .

هوبير : هل تحب لحن فالس من ڤييناً ؟

سيريىْ : حط البيتيلز . فأنا من المعجبين بأواخر الستينات .

هوبير : كنت أعتقد أنك لا تحب هذا .

هوبير : صديقى العزيز ، إذا كنت تريد زيارة ابنة عمك فى فيرساى ، فقد حان الوقت لكى تبدأ سفرك .

هوبير : ابنة عمى فى فرساى ؟ لقد ماتت .

سيريىْ : باستثنائى أنا ، لابد وأن يكون هناك أحد بقى على قيد الحياة من معارفك .

هوبير : لا أحد يا أستاذ .

سيريىْ : إذن اذهب إلى مدافن القديس لاشيز للإشراف على أعمال الضريح . لا تظل هكذا ملتصقا بى طول اليوم .

هوبير : سأذهب لأنام القيلولة فى البانيو . أيقظنى لمشاهدة مباراة كرة القدم فى التليفزيون .

(يخرج)

المشهد الثاني والعشرون

(سيريْ - الصحفي)

سيريْ : لا تخش شيئا. أنا لا أنوى الاعتداء عليك أو أن أغتصبك، أريد فقط أن أسألك أنا ، مرة نتبادل الأدوار ، أنا سأقوم بدور الصحفى وأنت ترد على أسئلتى . كم عمرك ؟

الصحفى : ثلاثون عاما ، يا أستاذ .

سيريْ : دعك من "أستاذ" هذه . جنسك؟ تبدو مترددًا . ما المكتوب فى شهادة ميلادك؟

الصحفى : الجنس ذكر .

سيريْ : أرأيت كيف أن الموضوع سهل ؟ متزوج ؟

الصحفى : لا ، يا أستاذ .

سيريْ : هل أنت دون جوان ؟ **(زير نساء)**

الصحفى : لا ، أبدا .

سيريْ : أنت حقا إنسان عادى جدا . هل سبق لك أن حلمت **بالمجد ؟ ليس فوق خشبة المسرح . ولكن فى الحياة الواقعية ، فى صحيفتك ، أو فى أسرتك ؟ وأنت طفل صغير ، هل كنت تحب مساعدة العميان فى اجتياز الشارع لكى تثير إعجاب زملائك ؟**

الصحفى : **لا أظن أن هذا حدث لى فى حياتى . لقد كنت طفلا عاديا** جدا أيضا ، يا أستاذ.

سـيـريـن : ولكنك وأنت مراهق ، لابد أنك حلمت بأن تصبح كاتبا كبيرا قبل أن تصبح صحفيا . ألم تكتب شيئا ؟ حتى ولو قصيدة ؟

الصحفي : لا أظن .

سـيـريـن : هل حدث لك شيء مهم ، ولو مرة ، في حياتك ؟ ولو حتى بالمصادفة ... ألم تحقق أي نوع من التميز ؟ ألا تمارس أي نوع من الرياضة ؟

الصحفي : بلى ، أنا أمارس التنس .

سـيـريـن : حالة ميئوس منها . أنت راسب . لا يحق لك أن تشغل ولو عموداً واحداً في صحيفتي .

الصحفي : أنا أسف لأني خيبت أملك يا أستاذ .

سـيـريـن : لست أول من يفعل ذلك . هل لك في نفس من نارجيلتي ؟ رائعة ، أليس كذلك ؟ هذه نارجيلة الكاتب جان كوكتو ، أعطاني إياها حينما كف هو عن التدخين . وأنا مازلت على قيد الحياة . لا أخشى أن أموت ، ولكن أخشى أن أظل محبوسا داخل إطار ذكرياتي . لو كانت الحياة الخالدة على هذا النحو ، فأنا أحاول أن أخرج منها منذ زمن بعيد . أليست رائعة هذه النارجيلة ؟

الصحفي : رائعة يا أستاذ .

سـيـريـن : سأتركها لك لترثها عني . وبذلك تذكرني في ليالي الضيق والملل والسأم

الصحفي : شكرا جزيلا يا سيدي !

ســـيــريىْ : توهمت أن أعثر فيك على شبابى ، ولكن لا يوجد فيك شيء يجذبنى . قبل ثلاثين عاما ، كان من الممكن أن تثيرنى ، بل إننى غير واثق من ذلك ، ثم إنك لم تكن سوى طفل رضيع . أعد علىَّ قراءة ما قلت . كيف ، أنت لم تسجل ما قلت ؟

الصـحـفي : لا ، يا سيدى . أنا أعتمد على ذاكرتى .

ســـيــريىْ : إذا كانت ذاكرتك بلهاء مثلك ، فلن تكتب سوى بلاهات : خذ كراسة من التأمين الصحى وقلمى الباركر. كم صفحة تنوى كتابتها ؟ أريد أن أعرف حتى أوزع تأثيراتى .

الصـحـفي : كم صفحة تريد ؟

ســـيــريىْ : ليس المهم عدد الصفحات، ولكن أريد صورتى على الغلاف. هوبير، أين راحت صورتى وأنا فى دور هاملت؟

صوت هوبير : الحقونى ! النجدة !

(الصحفى يخرج)

ســـيــريىْ : هوبير ، هذا المسكين يحلم بكوابيس فى أثناء القيلولة .

المشهد الثالث والعشرون

(سيريىْ - الصحفى يدخل ساندا هوبير)

هـوبـيـــر : آى ! نحلة فى البانيو !

سيريىْ : لا بد فورا من انتزاع الزبانة (**الحمه**) ، لا تنس أنك مصاب بالسكر .

هوبير : جلست فوقها .

سيريىْ : ماريا . حينما نحتاجها لا نجدها .

الصحفى : اسمح لى أن أساعدك يا سيدى .

هوبير : آى !

الصحفى : الزبانة لم تدخل فى اللحم . ها هى ذى .

هوبير : أشكرك يا صديقى العزيز . لقد أنقذت حياتى .

المشهد الرابع والعشرون

(سيريىْ - الصحفى - هوبير - الممرضة)

الممرضة : سيدى هوبير، تانى؟ لم أكن أتصور أن يصدر ذلك منك ، شىء مخجل !

الصحفى : يوجد نحل فى الحجرة !

الممرضة : نحل . آى !

سيريىْ : جاء على الشربات، النحل غطاه بالكامل. ماريا، أخرجى الشربات من هنا .

الممرضة : أين تريدنى أن أضعه ؟

سيريىْ : ضعيه فوق خلية النحل .

الممرضة : أخاف !

سـيـريىْ : لا تصرخى ستفزعينه ... امشى بهدوء نحو الباب ... إنها سكرى من الفراولة البرية :

(المرضة تخرج بالشربات)

صوت ريجينا: أشعر أننى أعود إلى الحياة ، يا حبيبى !

المشهد الخامس والعشرون

(سيريىْ - هوبير الصحفى - ريجينا مورتى - البروفيسور)

البروفيسور : عزيزى الأستاذ ، اسمح لى أن أهدى إليك اختراعًا علميا دوليا ! لقد نجحت فى تركيب مخ صناعى من اختراعى .

ريجـينا : آه ياحبى ، مخى المعمول بالسيليكون لا يفكر إلا فى سعادتك . ودليلا على وفائى سأهديك مخى القديم : الذى تركت فيه ذكريات غرامياتى السابقة . هو ماضىَّ الذى أهديه إليك فى هذه القطعة من المادة الرمادية .

سـيـريىْ : ماضيك ، أعطيه لقطتك! ولا تقتربى منى ، أنت تخيفيننى! **(يختفى وراء الصحفى)** يا بروفيسور ، اعمل شيئا !

البروفيسور : سلوكها سلوك عادى تماما . هى تريد أن تبرهن لك عن مودتها .

ريجـينا : Questo cervello col quale sono nata é per te, amore mio ! Devi mangiarlo per provare la tua passione !

tieni, mangialo tutto ! Quando tu sarai morto, io mangero il tuo cuore !

هذا المخ الذى ولدت به هو لك ,يا حبيبى ! يجب أن تأكله لتثبت لى حبك! حينما تموت ، سآكل أنا قلبك !

(تلقى المخ على الصحفى الذى يحمى وراءه سيريىْ، الصحفى يخرج وهو ينظف نفسه)

البروفيسور : يالها من ملهمة ! عبقرية مسرحية حقيقية !

المشهد السادس والعشرون

(سيريىْ - هوبير - ريجينا مورتى - البروفيسور - الممرضة)

الممرضة : **(تدخل حاملة الشربات)** النجدة ! النحل !

(تسقط بالشربات فوق البروفيسور)

سيريىْ : برافو ، ماريا !

هوبير : مفاجأة مسرحية حقيقية !

الممرضة : أوه بروفيسور . ماذا فعلت ؟ سامحنى .

البروفيسور : حاولى جمع بعض الشربات بملعقة ، يا مدام بونجو .

ريجينا : E adesso, amore mio, ché cosa devo fare? Sono la tua schiava !

والآن يا حبيبى، ماذا يجب أن أصنع؟ أنا جاريتك المطيعة.

سـيـريـنْ : توجهى بحديثك إلى البروفيسور ! فالمخ الذى فى رأسك من صنعه وعليه هو أن يصدر إليك الأوامر .

ريجـينا : Mio caro professore, ché cosa devo fare ?

بروفيسورى العزيز ، ماذا يجب أن أصنع ؟

البروفيسور : قلت لك إن مخك يسير وحده . فليس فى حاجة لتلقى أوامر من أحد . أنت مخلوقة حرة .

ريجـينا : Oh nobile vestale, che cosa devo fare ?

ماذا يجب أن أصنع ؟

الممرضة : أنا لا أفهم شيئا حينما تغنى. إذا كنت تريدين شيئا ، فاسألى كما يسأل الناس .

ريجـينا : عزيزى الأستاذ هوبير ، الطيب ، الجميل . إن القدر بعد أن تنقل بى من سيد إلى سيد، جعلنى لك جارية مطيعة ! أريد منك أن تصدر لى أمرا ! ماذا يجب أن أصنع ؟

هـوبير : عزيزتى ريجينا ، أنا آمرك بالسكوت .

البروفيسور : آه ، كلا ، لا تقل لها ذلك . فهى ينبغى أن تظل تغنى دون انقطاع ، وإلا فإن مخها سيصاب بالعطل . ياعزيزتى غنى لنا شيئا يكون رقيقا على الأذن ، مثلا أغنية لتنويم الأطفال . الآن لا تريد أن تفتح فمها . ولكن هذا مجرد صدمة بسيطة تكون بعد العملية الجراحية .

سـيـريـنْ : سوف نستغنى عن صوتها . إن وجودها يملأ المنصة يا هوبير ، اركنها في أحد الأركان .

هـوبير : وأنا يا عزيزى البروفيسور ، متى سأعود للجلوس ؟

البروفيسور : سنفكر فى هذا الأمر بعد أسبوع .

الممـــرضـــة : وأنا ؟ من يهتم بأمرى ؟ أنت تهتم بالجميع إلا أنا . أنت تعرف أننى دخنت الأفيون ، وأننى فى حاجة إليك الآن .

البروفيسور : مدام بانجو ، لا أريد فضائح أمام الجمهور .

الممـــرضـــة : إذن ، ليعلم الجميع أنك عملة مزيفة . فمنذ عقدت زواجى على الزنجى ، لم تعد تدعونى لزيارتك فى الجارسونيرة ، لم تعد ترغب فىَّ ، لأننى تزوجت من زنجى أسود . أيها العنصرىُّ

البروفيسور : مدام بونجو !

ســـيـــريىْ : برافو ، يا مدام بونجو !

هـوبيـــــــر : ياله من جو دراماتيكى رائع !

الممـــرضـــة : سأرسل إلى زوجتك خطابا دون توقيع ، سأصف لها كيف كنت تضاجعنى فوق الدراجة ذات العجلات الثلاث **(التريسيكل)**

هـوبيـــــــر : فقرة من فقرات الألعاب البهلوانية .

البروفيسور : سبق أن قلت لك إننى لا أريد أن يشاركنى فيك أحد . يا ماريا ! أنا رجل لى كرامة ! لكننى أقسم لك أننى لم أسمح لأحد بركوب التريسيكل بعدك .

الممـــرضـــة : كذاب ! أنت فعلت ذلك مع فتاة الصالة .

البروفيسور : لم أركّبها فوق التريسيكل ، وإنما فوق المكنسة .

ســـيـــريىْ : فوق المكنسة . رائع !

هـوبيـــــــر : مثل ساحرات شكسبير .

الممرضة : فوق المكنسة ؟ قذارة . لم أكن أظن أنك تجرؤ على فعل ذلك.

سيريْ : ثورى أكثر . أخرجى كل ما عندك .

البروفيسور : ألا تكفين ، أيتها القذرة ؟

(البروفيسور يصفع الممرضة)

صفعة ! واقعية حقيقية !

هوبير : حبيبتى، هل تبكين ؟ هل سببت لك ألما ؟

البروفيسور : أحبك يا جان . لقد غفرت لك كل شىء .

الممرضة : نهاية سعيدة ، وا أسفاه ! يالخيبة الأمل !

سيريْ : سنركب التريسيكل :

البروفيسور : أنت مجنون ، الناس .

الممرضة : لنذهب إلى حجرة العمليات .

البروفيسور : اخرجوا أيها الأوغاد !

(البروفيسور والممرضة يخرجان)

المشهد السابع والعشرون

(سيريْ - هوبير - ريجينا مورتى)

سيريْ : أين ذهب بوتيشيللى ؟

هوبير : لعله يتمشى فى الحديقة .

سيريْ : سيرجع ، أنا متأكد .

ريجينا : فليرحلوا عنا ! فليرحل الأحياء مع الأحياء ! إن مملكتنا تجهلهم ! يا حبى ، متى ستكون دخلتنا ؟

سيريْ : أنت مجنونة ؟ نحن لم نتزوج .

ريجينا : بل نحن كذلك فى مملكة الأموات .

سيريْ : أنت ربما مت ، أما أنا فلا .

ريجينا : Ti voglio adesso ! Andiamo subito consommare il nostro Amor sul letto !

أريدك الآن . هيا بنا فوراً نمارس حبنا فى الفراش !

هوبير : ريجينا ، لاحظى أنك خارجة الآن من عملية حساسة .

ريجينا : أنت لا تريدنى وأنت على قيد الحياة ، إذن سأقتلك لكى أتمكن منك ميتا . فلن يكون حبنا إلا أكثر قوة وأكثر إثارة . أين سكين الروزبيف ؟

سيريْ : تانى ؟

هوبير : عزيزتى ريجينا، من حقك أن تمارسى كل شىء. ولكننى أرى أن ملابسك هذه التى ترتدينها غير لائقة بهذه المناسبة السعيدة ، فملابسك الداخلية غير مناسبة . فلكى تأسرى قلب الرجل لابد أن ترتدى ثيابا داخلية مغرية. هل تعرفين معنى ذلك ؟ بعد قليل ، سأصحبك فى جولة فى بوتيكات حىٍّ بيجال الشهير ، وبذلك يمكنك أن تمارسى غدا .

ريجينا : Andiamo subito a pigalle, bello e buono signor Du-bonnet !

هيا بنا فوراً إلى بيجال، يا عزيزى الجميل الطيب القلب .

سـيـريْ : هو كذلك ، خذها إلى بيجال ، ثم اتركها هناك .

هـوبيـر : ليس الآن فوراً ، يا عزيزتى ريجينا .

ريجـينا : Subito ! Voglio andare a pigalle comprare le mu-tande sexy!

فوراً أريد أن أذهب إلى بيجال لأشترى الملابس الداخلية السكسى.

هـوبيـر : فيما بعد ، قلت لك فيما بعد .

سـيـريْ : انتهز الفرصة يا هوبير ، وتخلص منها .

ريجـينا : فورا ! فوراً ! Subito , subito!

هـوبيـر : أنت تخنقيننى !

ريجـينا : Subito, subito, la morte subito !

فورا ! فورا ! الموت فورا !

المشهد الثامن والعشرون

(سيريْ - هوبير - ريجينا مورتى - الصحفى)

(الصحفى ينقض على ريجينا ويضربها فوق رأسها بمصباح)

ريجـينا : دو - رى - مى - فا - فا Do-re-mi-fa-fa

(الصحفى ينقل ريجينا إلى السرير)

سـيـريـى : بوتيشيللى ، كدنا نموت خنقا ! أنت أنقذت حياتنا ! أين ذهبت ياملاكى العزيز ؟

الصـحـفـى : كنت أقوم بتغيير مكان السيارة .

سـيـريـى : هوبير، ابق بجوارها بالمصباح . أنا لا أريد أن أموت مخنوقا بيد امرأة . لقد قضيت حياتى أهرب من النساء .

هـوبـيـر : أنا شاهد على ذلك .

سـيـريـى : حينما كنت أغادر خشبة المسرح ، كنت أجدهن فى الكواليس جماعات فى انتظارى . وأحيانا كن يصعدن من فتحة الملقن . كان ينبغى أن أستخدم رجال الإطفاء لإجلائهن عن مقصورتى . وكم من مرة وجدت بعضهن مختبئات خلف ملابسى ، وتحت أريكتى !

هـوبـيـر : فى ماناوس ، كان لابد من استخدام الجيش لإخراجك من المسرح .

سـيـريـى : وكلما قمت بدور المجنونة فى المسرح ، زاد حبهن لى .

هـوبـيـر : لعنة ، لعنة حقيقية !

سـيـريـى : عزيزى هوبير ، لقد أخرجتنى من مواقف خطيرة كثيرة !

هـوبـيـر : لا تذكِّرنى بذلك ، هناك عشر حالات انتحار فى أعناقنا .

سـيـريـى : ولكنك أنت، ألا تقول شيئا ؟ انظر إلىَّ . هل تخاف منى ؟

الصـحـفـى : كلا ، يا سيدى .

سـيـريـى : هذا المكان ، جو هذا المستشفى حيث كل شىء يذكِّر بالموت . وهذه المرأة الفظيعة المفتونة بموتى ! وأنا فى انتظار الموت... ألا تعرف أن الموت قابع فى هذه الحجرة ؟

الصـحـفى : نعم لا أعرف ، يا سيدى .

سـيـريْ : لقد جاء يبحث عنى ، وأظنه خلف ظهرى .

هـوبـيـر : هو موجود فعلا ، ولكن عمَّن جاء يبحث ؟ لعله لا يبحث عنك أنت .

المشهد التاسع والعشرون

(سيريْ - هوبير - ريجينا مورتى - الصحفى - البروفيسور)

البروفيسور : عزيزى الأستاذ ، أيها السادة . لابد أنكم ستندهشون وأنتم تروننى فى ثياب المناطق الاستوائية . أنا مسافر إلى أفريقيا لأكافح مرض الإيدز هناك . هذا هو الشىء الوحيد الذى بقى أن أفعله حتى لا أصاب بالجنون .

سـيـريْ : ستسافر إلى أفريقيا ؟ والمرضى الذين تعالجهم هنا ؟

البروفيسور : الأطباء يستبدلون بسهولة مثل المرضى .

سـيـريْ : وأنا يا عزيزى البروفيسور ؟

البروفيسور : لا تحاول أن تثير شفقتى ؛ أنا لا أرجع عن قرارى . إن وضعى هنا ، بين زوجتى الشرعية ومدام بونجو ، أصبح غير محتمل ، هل تريد أن أعترف لك بموضوع التريسيكل؟ أنا طول عمرى أخاف من التريسيكل . فى أفريقيا ، على الأقل ، لا يعرفون التريسيكل .

سـيـريـنْ : أعطنى الفرصة لكى أفكر يا بروفيسور . ولا تتصرف بلا روية . استشر زملاءك قبل أن تتخذ قراراً .

البروفيسور : إنهم هم الذين يدفعوننى لترك الكرسى الذى أشغله فى الجامعة . إن طرقى فى العلاج تبدو لهم يومًا بعد يومًا مشبوهة ، مثيرة للشكوك . الطب الذى أمارسه ، أنا إنسانى أكثر من اللازم بالنسبة لعالم المعامل المتجمد الجامد . فى أفريقيا ، سيكون بإمكانى أن أطلق الحرية لتوجهاتى الإنسانية ، النابعة من القلب ، فهناك لن ينقصنى العنصر البشرى . أرجوك أن تشرح هذا كله لمدام بونجو . لقد أرسلتها لترتيب القبو أسفل ، لكى أبعدها لحظات لأنى أخشى مواجهتها بما قررت. وأنت ، إذا أردت نصيحتى ، عالج نفسك بالنباتات . أنت على أية حال ستموت . وفى أسوأ الحالات ، فنجان من منقوع النعناع أو الشيكوريا أفضل وأمتع من عملية نقل الدم .

سـيـريـنْ : فنجان شيكوريا ؟ ولكن أنا عندى الأفيون .

البروفيسور : استعمل الاثنين . وداعا ، يا عزيزى الأستاذ . ربما نلتقى فى مكان ما خارج هذا العالم الذى كل ما فيه صخب وضجيج ورعب ، مكان ما فوق كوكب آخر . أنت كنت دائما مريضى المفضل ..

سـيـريـنْ : عزيزى البروفيسور . أنا لا أدرى ماذا أقول .

البروفيسور : اغفر لى اضطرابى أنا لم أتعود أن أبكى أمام الناس .

سـيـريـنْ : هوبير ، منديلك لو سمحت .

البروفيسور : شكرا . إنه الشعور بالحزن بعد عملية الجماع . كان الرومان يعرفون ذلك أيضا من مئات السنين .

هـوبـيـــــــر : صحيح أن مدام بونجو فيها الكثير من صفات القابلة **(الداية)** الرومانية .

البروفيسور : كيف أعبر لكم عن عرفانى فى هذه اللحظة من الكآبة والحزن ؟

ســــيـــريـىْ : سيمر ذلك سريعا . الجميع يعرف الحزن بعد عملية الجماع .

هـوبـيـــــــر : لا تسرف فى التشاؤم ، فقد يستمر ذلك طول العمر . كما هى حالتى مثلا ، عملية جماع واحدة ثم نصف قرن من الحزن. لكننى لن أخبركم بالطرف الآخر فى ذلك الجماع. فستضحكون .

ســــيـــريـىْ : أنا أعرف ، كانت مرضعتك .

البروفيسور : كيف ، أنت أيضا ؟

هـوبـيـــــــر : كل منا له امرأة محتومة فى حياته، وهى غالبا مرضعتنا.

البروفيسور : هل هذا أفيون ؟ ولكن ماذا ستقول زوجتى إذا رجعت وأنا فى هذه الحالة من السكر ؟

ســــيـــريـىْ : قل لها إنه عيد ميلادك .

البروفيسور : فى أثناء طفولتى، كانت أسرتى تقضى عطلة الصيف فى فيلا تستأجرها فى مدينة بوفيل وكانت مربيتى ضخمة شقراء اسمها إيفون . وكنت أتمنى من كل قلبى أن يشترى لى والدى تريسيكلاً ، لكنها كانت تعارض فى ذلك، كانت

تفضل وضعى فى عربة الأطفال حيث كانت تستطيع تقييدى كما تريد . وكان والداى لا يسمعان إلا كلامها . مع أن عمرى كان ست سنوات . وذات يوم قررت أن أسرق تريسيكل لِيلِي جارتى الصغيرة ، وأنا أظن أن مربيتى كانت تغط فى النوم تحت إحدى الأشجار . وكنت مخطئا . وياله من خطأ ، فقد اضطررت إلى الدخول فى سباق مجنون مع المربية التى انطلقت فى إثرى . وفجأة اصطدمت بإحدى الأشجار وكسر أنفى وتحطمت أسنانى اللبنية وتناثرت وشقت شفتاى . وسالت دمائى فوق الرمال . حينما انقضت علىَّ المربية وكشفت عن مؤخرتى وألهبتنى ضربا أمام الناس. والأدهى من ذلك، أن الولدين رأيا أن هذا العقاب غير كاف على جريمتى . فجعلانى أقضى الليلة كلها معلقا فى حبل الغسيل من أذنى انظروا ، مازلت أحتفظ بأذنى مقطوعتين .

سيرى : شىء رهيب !

البروفيسور : ولم أملك فى حياتى تريسيكلاً !

هوبير : عزيزى البروفيسور المسكين . إن المربيات هن أكثر مخلوقات الله وحشية على الأرض .

البروفيسور : لحسن الحظ ، لم يبق منهن ولا واحدة .

هوبير : وفى ذلك نصر كبير للإنسان .

البروفيسور : ولكن الآباء والأمهات سيكون منهم أعداد كثيرة يا عزيزى هوبير .

هوبيــــــر : للأسف ! للأسف !

ريجـــــينا : هو ... هو ... هوبير !

سـيــريـى : افعل شيئا ، يا بروفيسور ، لقد سبق أن حاولت خنق هوبير !

ريجـــــينا : هو ... هو ... هوبير ! Voglio il mio aperitivo preferito !
أريد مشروبى الفاتح للشهية المفضل !

البروفيسور : ماذا تقول يا أستاذ؟ إن سلوكها عادى جدا . هذا موعد مشروبها الفاتح للشهية.

Cara diva, come ci sentiamo ?

يا نجمتنا العزيزة ، كيف الحال ؟

سـيــريـى : عزيزى بوتيشيللى ، قدم واحد هوبير لمدام ريجينا ، خذ ، ضع هذا القرص فى كأسها .

ريجـــــينا : فى أى مسرح نحن؟ هذه مقصورتى؟ وأنتم من تكونون؟

البروفيسور : نحن أصدقاؤك ، أيتها النجمة العزيزة !

هوبيــــــر : أكثر أصدقائك حبا لفنك وإعجابا بموهبتك !

الصـحـفى : فاتح الشهية ، أيتها النجمة العزيزة !

ريجـــــينا : Grazie, notevole signori. E bebbiamo al`trionfo de stassera !

شكرا، أيها السادة الوجهاء ! ولنشرب نخب نجاحنا هذا المساء ! بالمناسبة ، متى ينبغى أن أصعد على خشبة المسرح؟ هل قمت بتوقيع العقد؟ كم سيكون أجرى ؟ ومن الممثل الذى سيلعب أمامى ؟ ولكننى أعرفك . أنت مصمم

الملابس فى المســرح . هل أنت الذى لفــفــتنى فى هذه الضـمـادات ؟ أشـعـر كـأننى أصـبت فى رأسـى. هل هذه أوبرا حديثة؟ من مؤلفها؟ وقائد الأوركسترا، هل هو أنت؟ وأنت من تكون ؟ آه ، أنت ، أنت ! أنـا كنت أعلم أننى سـأصـادفك فى طريقى إن عـاجـلا أو آجـلا ، أيـها الممـثل اللامع . أنت غـرَّرت بى ثم هـجرتنى وتـخليت عنى حـينمـا كنت مغنية صـغـيـرة فى الطرقـات . إن احـتـقـارك لى ظل عـلامـة فـى تاريخى الفنـى . لقد أقـسـمت أن أصـرعك فى أول فرصة أقابلك فيها . لقد انتظرت هذه اللحظة عشرات السنين . ولكن حـانت لحظة الانتقام ، حـانت اللحظة التى أنفذ فيها انتقامى الأسود منك ! أين سكين الروزبيف ؟

ســـيـــريـى : يا لها من رغبة متسلطة !

البروفيسور : نجمتنا العزيزة ، لا يمكن أن تقتلى هذا الزمـيل قبل أن تصعدى على خشبة المسرح .

ريجـــــينا : من أنت حتى تصدر لى الأوامر ؟

البروفيسور : رئيس الأوركسترا أيتها النجمة اللامعة !

ريجـــــينا : أنت على حق ، أيها المايسترو العزيز . أمامـى الأبد كله لكى أذوق انتقامى. اربطه إذن واحبسه لى فى مقصورتى. سأمزقه إربا إربا ، وأشرب حساءه بعد العرض .

ســـيـــريـى : لا تمثلوا هذه النوعية من العروض أمامى .

البروفيسور : أنت الذى تمســرح كل شىء تمســه يا أســتــاذ ، إن مسرحانيَّتك تطغى علينا .

سيريىْ : إننى أشعر بالفزع. خلصنى من هذه المرأة قبل أن ترتكب جريمة. واذهب أنت أيضا معها. ألم تكن تنوى أن تستقل طائرة إلى أفريقيا ؟ حسنا ، خذها معك . اجعلها تغنى أوبرات "فاجنر" للمصابين بالإيدز فى أفريقيا .

البروفيسور : أشعر كأننى تلقيت صفعة أدبية يا أستاذ ، إذا كان هذا هو شعورك ، فسنرحل إلى أفريقيا على أية حال .

ريجينا : إلى أفريقيا ؟ كم سيكون أجرى ؟

المشهد الثلاثون

(سيريىْ - هوبير - ريجينا مورتى - الصحفى - البروفيسور - الممرضة)

الممرضة : **(تدخل حاملة مسدسًا)** ارفع يديك ! عرفت أنك تريد أن تسافر إلى أفريقيا مع مغنية الأوبرا يا وسخ ! أنا رأيتك وأنت تغتصبها فى حجرة العمليات .

البروفيسور : مدام بونجو ، أنت تسيئين الحكم . هذه السيدة هى عمل يدى ، إبداعى . لا أستطيع أن أتركها فى أيدى أى شخص كان. أمَّا الأسباب الحقيقية لرحيلى إلى أفريقيا ، فهى أسباب إنسانية .

الممرضة : إذن ستتخلى عنى ، أيها القذر ؟

البروفيسور : يمكننى أن أعيد تقدير وضعى ، ولكن فى إطار إنسانى فقط . أنا أقدم إليك وظيفة معالج مساعد فى أفريقيا بشرط أن تهتمى بأمور نجمتنا العزيزة فقط لا غير . ستكونين بنوع ما ذراعى اليمنى، لكن علاقتنا الشخصية ستكون خارج الموضوع . يا مدام بونجو . هذا شرط ملزم وصريح ، سأجعلك توقعين على ورقة بذلك .

الممرضة : وهل تعتقد أن سيدة عصرية ، مثلى ، أقدمت على الزواج من زنجى أسود ، يمكن أن تصبح خادمة لعجوز مخرفة كتلك ؟ وفى أفريقيا ؟

ريجينا : Chi e questa ? Una cantatrice rivale ? Signorina, un po di rispetto ! Cui la diva sono io !

من هذه؟ مغنية منافسة لى، يا آنسة ، قليلا من الاحترام! هنا ، أنا النجمة !

الممرضة : أرأيت كيف تعاملنى ؟

البروفيسور : إنها تعاملك كمغنية . وهذا كثير جدا بالنسبة لمجرد ممرضة مثلك .

الممرضة : مجرد ممرضة ؟هل هذه هى فكرتك عنى حينما كنت تركّبنى على التريسيكل؟ أننى كنت مجرد ممرضة ؟

البروفيسور : مدام بونجو ، لقد فاض بى منك بسبب غيرتك وما تثيرينه من مشكلات . أنت مفصولة ! اخلعى الجاكيت ودعيه فى مكان خلع الملابس وعودى إلى بيتك .

الممرضة : وهل تظن أن الأمر سيمر هكذا ؟ إليك ما سأفعله بها ، مغنية الأوبرا التى تدافع عنها .

(تطلق عدة أعيرة نارية أحدها يصيب ريجينا – الصحفى يجردها من السلاح)

البروفيسور : نجمتنا العزيزة .

ريجينا : **Ancora una volta mi ritrovo dell altra parte del sipario della morte ! adieu, monde de mirages qu on appelle la vie! addio, notevoli signori, ci rivediammo presto!**

مرة أخرى أجد نفسى فى الجانب الآخر من ستارة الموت. وداعا يا عالم السراب والخداع الذى نسميه الحياة ! وداعًا أيها السادة الكرام ، إلى اللقاء قريبا .

البروفيسور : لقد حطمت عملى الرائع !

الممرضة : والآن ، اذهب واصنع قلبًا صناعيا لدميتك الميكانيكية ! خذها إلى أفريقيا ! يمكنك أن تبيعها بالكيلو !

هوبير : خذى يا صديقتى العزيزة ، اشربى واحد ديبونيه ، هذا شراب النساء القاتلات.

الصحفى : سيدى . هل تشعر بسوء ؟ سيدى ! لقد جرح !

البروفيسور : أستاذ ! طلقة خدشت رقبتك ! هل تسمعنى ؟

سيريى : هذه الخدوش إشارة من القدر. ورقة كلينيكس من فضلك! شكرًا ! يا ماريا ، أرجو أن تكون هذه آخر مرة تدخنين فيها الأفيون . هوبير ، أنا أتهيأ للموت الساعة الخامسة مساء. فى صندوق القبعات تحت سريرى ستجد الباروكة

التى كنت أرتديها فى دور هاملت . وفى الدولاب ، تجد البذلة . اهتم أيضا بإعداد ياقتى المنشاة وحذائى اللامع.

البروفيسور : ليس هـذا المساء ، يا أستاذ ! أنا لا أستطيع أن أفقد إلا المخلوقين اللذين أبدعتهما فى يوم واحد .

سـيـريـىْ : العنصر البشرى يستبدل باعزيزى البروفيسور . فكر فى أفريقيا .

البروفيسور : ولكننى لن أجد فى حياتى ممثلا فى مثل قامتك . الأستاذ العزيز، تكرم وامنحنى يوما واحداً من حياتك. انتظر للغد.

سـيـريـىْ : يوم واحـد هو خلود ، وأنت لا تستـحق كل هذا ، منذ المشاهد الأخيرة ، كنت دائما انتظر بفارغ الصبر نهاية العرض ، كنت أريد أن أتخلص بأقصى سرعة من الشخصية التى أمثلها . حينما يسدل الستار، وقبل أن تنتقل إلى مقصورتك توجد لحظة لا تكون فيها أحداً . متعة لا يمكن تصورها . سأحاول أن أتسرب إلى العالم الآخر من أحد هذه الثقوب السوداء ! هـوبير ، مرآتى والبودرة .

هـوبـيـر : الفاتحة أم القاتمة ؟

سـيـريـىْ : القاتمة، أظنك لا تريدنى أن أبدو فى الضريح كالبهلوان .

هـوبـيـر : ومن أجل الجفون ؟

سـيـريـىْ ليلا ، دائما ليلا .

هـوبـيـر : وقلم حواجب ؟

سيرين : ستتولى أنت هذه التفصيلات فيما بعد . وأنت تعمل لى أظفارى كل صباح بعد الحمام . بالمناسبة ، هل يوجد بانيو فى الضريح ؟

هوبير : أكثر ، هناك ، حمامات معدنية رومانية

سيرين : ذوقك الرفيع لم أوفِّه حقه من الثناء .

هوبير أنت تتملقنى . ولكنك لم تر الأروع ؛ قاعة التليفزيون محاطة بأعمدة لازردية ، والفوتويات من جلد الغزال .

سيرين : لن يتاح لى الفرصة للاستمتاع بها كثيرا .

هوبير : هذا من أجل اللحظات التى أخلد فيها للاسترخاء ، أنا أحب التليفزيون كثيرا .

سيرين : هكذا بسرعة تفكر فى نسيانى ؟

هوبير : ماذا تريد ، أنا أتقدم فى السن .

سيرين : خذ ورقة الكلينكس هذه ، لقد كتبت عليها بعض العبارات تنشر بعد موتى . عزيزى هوبير أنت الشخص الوحيد فى العالم الذى أدين له ببعض الاعتذارات .

هوبير : أنا ؟ اعتذارات ؟

سيرين فى إحدى ليالى ربيع من عام لم أعد أذكره . لطخت شرف أسرتك فى شخص أختك آدلين . ولقد ازدهرت صداقتنا على أطلال هذه الفضيحة ، ولكننى أعرف بأى ثمن دفعته أنت من أجل هذه الصداقة .

هـوبيـــــر : تفاهات ! على أية حال أنت لطخت شرفى قبل أن تلطخ شرف أسرتى بزمن طويل . أما بالنسبة لأختى آدلين ، فلا تشغل بالك ، فقد لطخت شرفها أنا قبلك .

ســـيـــريـى : أنت متلبس بالشيطان إذن ، يا هوبير .

هـوبيـــــر : كنت كذلك وأنا فى الخامسة عشرة من عمرى . ثم انصرف عنى الشيطان .

المـمـرضـــة : فلأسافر فوراً ! أريد أن أحاكم ويقضى علىَّ بالإعدام شنقا ! وسأكتب مذكراتى. لأننى أنا ، أعرف معنى الموت. لقد شاهدت مئات الأشخاص يموتون أمامى ، وقد دفعت بكثير منهم إلى المقابر ، كنت أفصل الأنابيب التى تصلهم بالحياة وأحشوهم بالمورفين لكى أؤدى المهمة نفسها التى يؤديها الموت . إن الموت أخى الشقيق !

(البروفيسور يصفع الممرضة)

البروفيسور : من تظنين نفسك يا مدام بونجو ؟ إحدى بطلات " جان جينيه "؟ التأمين الصحى لا يطلب منك أن تروى لنا تفاصيل حياتك ، وإنما أن تقومى بعملك. جميع الحجرات ترن الأجراس ! أسرعى إليهم ! أريد درجة حرارة جميع من فى الطابق فوراً .

الصـحـفـى : خذى .

المـمـرضـــة : ما هذا ؟

الصـحـفـى : المسدس . إنه فارغ .

المـمـرضـــة : شكرا ، يجب أن أعيده إلى زوجة أخى .

البروفيسور : وانظرى ما صنعت بنجمتنا العزيزة ! سوف أجدنى مضطرا لفتح جمجمتها من جديد لكى أسترد المخ ! وعلى العموم شكرا لك لأنها لم تصب بعيار من عياراتك النارية!

الممرضة : وداعًا ! يا أستاذ ! سأترك التأمين الصحى وأعود إلى منزلى لأهتم بشئون زوجى وأنجب أطفالا كثيرين . لقد أدركت تماما أنه لن يكون لى مستقبل هنا. سأكون دائما إنسانة مجهولة ، لكننى أعدك بأن أبنائى سأجعلهم جميعا ممثلين مثلك لكى يصبحوا مشهورين .

سيرينْ إذا كنت تريدين الشهرة ، فالأولى أن تجعليهم أطباء .

الممرضة : ليس هذا فى مقدورى . وداعا، يا سيدى هوبير . سآتى لزيارتك فى ضريحك يوم الأحد مع أسرتى الصغيرة .

هوبير : أهلا بكم وسهلا يا ماريا .

الممرضة : وداعا يا سيدى الصحفى ، أكتب عنه مقالا جميلا فى جريدتك. صدقنى هو يستحق ذلك، كان رجلا غير عادى ، حتى لو كان متشددا. لقد قضيت سنة كاملة لا أفهم الفروق بين زجاجات الكولونيا التى يستعملها. أما الشباشب، فعنده منها زوج لكل يوم من أيام الأسبوع بلون مختلف. ولو أخطأت فى اللون كانت الطامة الكبرى. لكن كان له قلب كبير ، فقد ترك لى جميع مجوهراته وبيجاماته .

سيرينْ : ماريا ، قدِّمى لى خدمة أخيرة . هيئى لى النارجيلة . بللى قطعة الأفيون بقليل من السائل الموجود فى هذه القنينة قبل أن تشعلى النارجيلة .

الممرضة : ما هذا ؟

سيريى : سم هندى قديم .

الممرضة : أنت إذن لا تستطيع أن تفعل شيئا كالناس جميعا !

الصحفي : سيدى ، هل ينبغى أن أبقى؟

سيريى : طبعا ، ينبغى أن تبقى ، فأنا أعتمد عليك اعتمادا كليا . فأنت الوجه الجديد الوحيد فى كوميديا الموت هذه وآخر متفرجينا . هوبير ، ستقوم بزيارة تعزية لزوجة أخى، فأنت تعرف أنها تتمسك بالشكليات كثيرا، ولكننى لا أريد منها بأى حال أن تكون فى الصف الأول من المشاركين فى الجنازة . هيئ لى إضاءة مسرحية أكثر، وأسدل الستائر واحجب هذا المصباح الذى فوق الكومودينو . هل قلب هذه السيدة العظيمة كف عن الدق ، يا عزيزى البروفيسور ؟

البروفيسور : قلبها لم يعد يدق . والمخ الذى من اختراعى يقاوم كل شىء . ولكننى لا أستطيع أن أقرر ، يا أستاذ . يجب أن أعترف لك بأن إيمانى بالمعجزات يتزايد يوما بعد يوم .

سيريى : هوبير ، أنت تقرأ أفكارى .

هوبير : بطبيعة الحال ، فى الضريح يوجد مكان فسيح لها . لدينا قبو عازل للأصوات يمكن أن نهيئه لها .

سيريى : أنا مدين بشىء ما للنساء قبل أن أموت . وهذه بكل تأكيد آخر من كنت أختار من النساء ، لكنها هى التى رمانى بها القدر .

هوبير : الاعتراف العلنى بالذنب مهم ، وهو بادرة طيبة ولطيفة فى نهاية المطاف . أنا موافق .

سيرينْ : عزيزى البروفيسور، بقى لى أن أشكرك على هذه الخطيبة التى سأقترن بها بعد الموت . إنها أغرب هدية عيد ميلاد أتلقاها فى حياتى .

البروفيسور : يا أستاذ ، إنك تغمرنى بالفضل .

الممرضة : أنت رائع يا أستاذ .

البروفيسور : تحفتاى العظيمتان معروضتان فى مدافن القديس لاشيز. ستصبحان نجميّ القرن . سأقوم برئاسة مؤسسة خيرية تحمل اسمك يا أستاذ ! وبفضلك سأحصل على تبرعات من أجل بناء مستوصف فى أدغال أفريقيا . أنت ستكون صاحب الفضل الأكبر فى مشروعاتى .

سيرينْ : اصنع باسمى ما شئت، على أية حال فهو اسم مستعار . بوتيشيللى ، لى عندك رجاء .

الصحفي : مرنى ، يا سيدى .

سيرينْ : أن تغير مهنتك . أنت أسوأ صحفى قابلته فى حياتى . أنت حتى لم توجه لى أى سؤال .

الصحفي : أنا فى قمة الخجل منك يا سيدى .

سيرينْ : هذه فرصتك الأخيرة .

الصحفي : ليس عندى أى أسئلة أوجهها إليك يا سيدى .

سيرينْ : هل تخشى من الموت ؟

الصحفي : نعم يا سيدى .

هوبير : أنت مزعج حقا يا سيريىْ. بعد اللفته الظريفة التى عملتها قبل قليل ! أنت تعرف إلى أى مدى تكون الانطباعات الأخيرة للشخصية حاسمة فى جمال العرض .

سيريىْ : لقد ارتكبت خطأ فى حياتى : كان من المفروض أن أتخذ منك مخرجا . هل الماكياج مايزال صالحا ؟

هوبير : آخر تمام ، يا أستاذ .

سيريىْ : ولكن ماذا فعلت أيها الشقى بصورتى فى دور "هاملت" ؟

هوبير : أنت لم تقم بدور " هاملت " أبداً .

سيريىْ : ماذا تقول ؟

هوبير : أنت تحلم يا سيريىْ ، أنت ستقوم بدور " هاملت " هذا المساء ، لأول مرة . فاستعد للظهور على المسرح .

سيريىْ : أظهر على المسرح ؟ ولكننى بصدد الخروج منه .

هوبير : هذه هى حياة المسرح ، تحل النهاية لكى نبدأ من جديد . باروكتك يا سيريىْ .

سيريىْ : أنا لم ألعب دور هاملت منذ عام كامل ، لم أعد أذكر الحوار ...

هوبير : العب أى دور ، فكلها تتساوى .

سيريىْ : صحيح ، جميع الشخصيات تتساوى . بإمكاننا أن نلعب أى دور باستثناء حياتنا . ذلك محظور علينا .

هوبير : أمامك الوقت الكافى لتلعب فيه دور حياتك .

سيريىْ : لم أعد أدرى أين أنا من الحوار . لقِّنى يا هوبير .

هوبير : نم فى سلام ، يا ملاك شبابى .

سيريـ : ولكن ليس هذا الكلام فى شكسبير !

(يموت)

هوبير : أسدل الستار !

البروفيسور : أستاذ ، يالها من نهاية رائعة !

الممرضة : يا إلهى ، ياله من ممثل ! حينما يرى المرء ذلك ، يظن نفسه لا شىء .

هوبير : هيا فتى ، أنت على ما يرام ؟

الصحفى : نعم ، يا سيدى ،

البروفيسور : عظيم ، عظيم جدا . عظيم جدا . نوعا ما ، كل شىء عاد إلى النظام .

الممرضة : عد إلى بيتك يا سيدى هوبير. أنت فى حاجة للنوم . سأهتم أنا بأمره ، سأعيده لك صباح غد جميلا لطيفا .

البروفيسور : أخرجى سيارتى من الجراج يا مدام بونجو . سأقضى الليل فى بوفيل . ألغى جميع مواعيدى غدا .

الممرضة : حسنا ، يا سيدى .

البروفيسور : أتركك يا صديقى العزيز ، وإذا صادفتك أيةٌ مشكلة صحية فأنت تعرف أين تجدنى تشجع **(شد حيلك)** !

الممرضة : هيا يا سيدى هوبير ، سنلتقى فى مدافن القديس لاشيز.

البروفيسور : تفضلى أنت أولا ، يا مدام بونجو .

الممرضة : شكرا ، يا بروفيسور .

البروفيسور : تفضلى ، تفضلى .

الممرضة : كلا ، أبدا ، لا يمكن يا بروفيسور .

البروفيسور : لو سمحت ، تفضلى يا مدام بونجو .

الممرضة : أنت لطيف ، يا بروفيسور !

(يخرجان)

المشهد الحادى والثلاثون

(سيريىْ - ريجينا مورتى - بلا روح - هوبير - الصحفى)

الصحفى : هل لى أن أصحبك يا سيدى ؟ معى سيارة .

هوبير : شكرا ، معى مركبة بحصان

الصحفى : حسنا . إذن أقول لك إلى اللقاء . أستودعك الله .

هوبير : لا تنس نارجيلتك .

الصحفى : أنا لا أريد أن أحرمك من هذه الذكرى ، يا سيدى .

هوبير : هذه نسخة للمسرح . الأصلية عندى .

الصحفى : إذن ، أشكرك ، يا سيدى . قبل أن أنصرف ، أعترف لك بأننى لست صحفيا ياسيدى .

هوبير : أنا كنت أشك فى ذلك .

الصحفى : أنا ابن أختك أدلين .

هوبير : كنت أشك فى ذلك أيضا . فلماذا أيها الشقى لم تخبرنا بذلك ؟

الصحفى : فى كل مرة كنت أنوى ، كان يحدث شىء ما يمنعنى . وكان عندى انطباع بأنه كان يعرف ذلك .

هـوبـيـــــر : ربما كان يعرف .

الصــحـفـى : أنا سعيد لمعرفتك يا سيدى ، بالرغم من الظروف .إلى اللقاء يا سيدى . لقاؤه أثر فىَّ كثيرا .

هـوبـيـــــر : هذه ثانى مرة تعلن فيها عن انصرافك .

الصــحـفـى : معذرة ، يا سيدى

(يخرج حاملا النارجيلة)

المشـهـد الثـانـى والـثـلاثـون

(سـيريـىْ وريـجـينـا مـورتـى بـلا روح - هـوبـيـر)

هـوبـيـــــر : سيرييْ ، ما حكاية السم الهندى هذه ؟

ســــيـــريـىْ : نقط للأنف، يا عزيزى واتسون، إن ابن أختك أبلد وأوضع وأغبى إنسان صادفته . إنه صورة من أختك آدلين .

هـوبـيـــــر : ماذا تريد ، إنه شاب من شبان اليوم . لعلك كنت تفضل أن يكون لوطيا ؟

ســــيـــريـىْ : فى الحقيقة ، نعم .

هـوبـيـــــر : للأسف ، هذا لا ينتقل من الأب إلى الابن .

ســــيـــريـىْ : لقد تحدثنا بما فيه الكفاية عن جنس الملائكة ؛ فلننتقل إلى الأمور العاجلة . هذا المساء ، سأؤدى لك أول أدوارى وأنا متنكر. أين معطف ريجينا مورتى ؟

هـوبـيـــــر : أنت ، يا أستاذ ؟ ولكنك أقسمت ألا تفعل ذلك أبدا ...

سيريني : اليوم أنا أرجع عن كل ما قطعته على نفسى، بل والعكس أيضا. كيف ترانى ، يا هوبير ؟

هوبير : مرعبا مخيفا ، يا أستاذ .

سيريني : أنت دائما جمهورى المفضل. ولا تنس، من الآن فصاعدا، وبالنسبة للجميع فأنا مدام ريجينا مورتى .

هوبير : أستاذ ، ياله من شرف عظيم ! ما كنت أبدا أحلم بمثل هذه النهاية .

سيريني : فى الحياة ، كل شىء يحدث . لكننى سأكون مدام ريجينا لا تطاق ، فاستعد لكى تتحمل استبداداً نسويا لا يرحم .

هوبير : أنا متعود على ذلك يا أستاذ !

سيريني : قل لى " سيدتى ". هل يوجد بياضات سرير عندكم فى الضريح ؟

هوبير : لدينا كل شىء يا سيدتى !

سيريني : إذن ، هيا بنا إلى هناك .

هوبير : سنجد شجرة الكرز ما تزال مزهرة .

سيريني : شجرة كرز حقيقية ؟

هوبير : يعنى شجرة صغيرة .

سيريني : هذا المساء سنتناول العشاء على ضوء القمر . سألقى عليكم أشعار لوركا . ساعدنى يا هوبير . يجب أن أصل إلى مركبتك .

ريجينا : آه يا لسوء حظى ! ! miserabile fortuna

فى يوم عرسى بالذات ، زوجى الجديد القشيب يستولى

على معطفى ويتركنى أواجه الموت . الحرامى ! امسكوا
الحرامى ! Al ladro! Al ladro !
سـيـريـنْ : فلنهرب يا هوبير ! أوه ! اللعنة !
هـوبـيـر : سيرينْ ! أختك ؟
ريـجـينـا : Questa umiliazione postuma non posso tolerarlo !
هذه الإهانة بعد الموت ، لا يمكن أن أسمح بها . كرامتى
لا تسمح لى بأن أهبط إلى هذا المستوى .
ملكة الموت تنتحر ! La regina dei morti si uccide !
أين سكين الروزبيف ؟ Addio umiliamte realta
وداعًا أيها الواقع المهين ! **(تطعن نفسها)**
وداعا أيها الجمهور العزيز ! Addio Care publico !
أنا فى انتظاركم فى العالم الآخر ! Per il grande finale
فى العرض النهائى !
(تموت)
سـيـريـنْ : هوبير ، كم الساعة الآن ؟
هـوبـيـر : Las cinco en punto de la tarde senior.
الخامسة مساء يا سيدى .
سـيـريـنْ : حان الوقت إذن .
(يموت)
هـوبـيـر : احتفظ بالمعطف ؛ فستشعر بالبرد هذا المساء .
(يخرج)

المشهد الثالث والثلاثون

(سيرى وريجينا مورتى وقد فارقا الحياة ، الممرضة)

الممـــرضـــة : **(تدخل حاملة تاجا من الزهور)** هدية أخرى من زوجة أخيك . هس ! نسيت أنك متّ !

(ستار)